نشاط الحركة الصهيونية في ليبيا منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وحتى نهاية الحكم الإيطالي 1897 – 1943م دراسة تاريخية

*د. إمحمد إبراهيم إمحمد

المستخلص: تقوم هذه الدراسة على البحث في تفاصيل الدور الذي لعبه يهود ليبيا زمن الإحتلال الإيطالي والإدارة الأجنبية تجاه المشروع الصهيوني في جعل فلسطين وطن قومي لليهود من خلال البحث في جذور هذا التواجد داخل الأراضي الليبية عبر فترات التاريخ، ومن ثم جهود الحركة الصهيونية التي كانت متطلعة لاقتطاع أجزاء من الأراضي الليبية لصالح المشروع الصهيوني والكيفية التي استثمرت بها تلك الجهود لصالح إقامة الوطن في فلسطين من خلال يهود ليبيا ودورهم خلال مرحلة الحكم الإيطالي 1911 – 1943م وسياسة إيطاليا تجاه يهود ليبيا ومدى أثرها في تحقيق الحلم الصهيوني بسياستها المتبعة تجاه اليهود في ليبيا.

المقدمة: –

يمثل التاريخ الليبي الحديث حلقة في سلسلة متصلة من الأحداث التاريخية المرتبطة بفترات التاريخ القديم المحلي والإقليمي والعالمي، فالتاريخ بشكل عام لا يمكن فصل أحداثه ومجرياته عن بعضها البعض، والأحداث التاريخية المتعاقبة لا شك أن لها أثر على مجريات الحاضر وأحداث المستقبل وخاصة تلك الأحداث ذات الأثر العالمي أو التي تمس تأثيراتها مناطق متعددة وعبر فترات زمنية متباعدة، ومن ذلك ما تشهده منطقتنا العربية في حاضرها من صراع ونضال تجاه قضية شغلت الرأي العام العربي والعالمي وهي قضية فلسطين أو قيام دولة إسرائيل في جزء من الأراضي العربية، إذ لم يكن هذا الكيان وليد تاريخه الحاضر في منتصف القرن العشرين، بل كان لقيامه أسباب وعوامل عديدة ساهمت في وجود دولة إسرائيل على الأراضي العربية الفلسطينية، ولعل أهمها انتشار أو وجود الطوائف اليهودية في بلدان العالم كافة منذ قرون طويلة في شكل جماعات دخيلة أحياناً وغير مرغوب فيها أحياناً أخرى مما جعلها تعمل على إيجاد وطن قومي وفق إدعاءات رسخها زعماء اليهود عبر مئات السنين في وجدان اليهود.

وبما أن اليهود في ليبيا كغيرهم من نظرائهم في بلدان العالم الآخر فقد ترسخت هذه النظرة لدى الكثير منهم وأصبحوا متطلعين لتحقيق هذه الغاية، إذ تواجدت في الأراضي الليبية عبر حقب وفترات التاريخ القديم والحديث جاليات يهودية ظلت تحتفظ بهويتها رغم اندماجها في المجتمع المحلي، بل وكانت تزداد كل فترة في عددها وقوتها حتى أصبحت في العصر الحديث من أبرز الجاليات اليهودية في المنطقة قوة ونفوذاً، لا سيما بعد أن ظهرت الحركة الصهيونية على مسرح الأحداث أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وتطلعها إلى جعل فلسطين أرضاً لليهود وموطناً يعلنون فيه دولتهم.

*أستاذ مشارك، قسم التاريخ ،كلية الآداب، جامعة عمر المختار Emhemad1971@gmail.com

أصبحت الأراضي الليبية محط أنظار اليهود المتطلعين إلى تحقيق حلم الصهيونية إذ كان جزء من أراضيها والمتمثل في إقليم برقة جزء من مخططات الصهيونية في جعلها أرضاً لهم ضمن عدة مناطق فاضلوا بينها وحال دون ذلك عدة عوامل صرفت نظر الصهيونية عنها، ولكن هذا التطلع جعل من يهود ليبيا وكغيره من مخططات الصهيونية بمحاولة جذبهم لمشروعهم الذي تجسد في وعد وزير الخارجية البريطاني (جيمس أرثر بلفور) عام 1917م، ولعل جهود الصهيونية العالمية لم تكن لا تخفى على أي باحث أو دارس لتاريخ اليهود في أنها كانت تسعى لجذب كل اليهود المتواجدين في بلدان العالم وحثهم بكل الطرق على الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، وبما أن ليبيا كانت زاخرة بأعداد كبيرة من هذه الطائفة فقد وجهت الحركة الصهيونية جهودها نحو الهجرة ةالاستيطان وكذلك الدعم للمشروع الصهيوني من السلطات الحاكمة منذ صدور وعد بلفوروحتى إعلان قيام الدولة عام 1948م بل منذ أن تبلورت فكرة الوطن القومي في مؤتمر بال بسويسرا عام 1897م الذي عقده الصهاينة في جميع الدول التي يتواجدون بها.

بناءً على هذه المعطيات جاءت فكرتنا لدراسة هذا الموضوع للوقوف على الحيثيات التي دفعت الحركة الصهيونية إلى الاهتمام بالأراضي الليبية ونشاطها المبكر الذي بذلته في محاولة استقطاب اليهود فيها، لا سيما وأن هذه الجهود تزامنت مع اوضاع سياسية وعسكرية غير مستقرة في ليبيا بخضوع البلاد للاحتلال الإيطالي 1911 – 1943م، ومن بعده لإدارة أجنبية بريطانية فرنسية 1943 – 1951م.

إن دور اليهود الليبيين من الأهمية بمكان والبحث في تفاصيله ليتسنى لكل مهتم بأحداث التاريخ العربي بشكل عام والتاريخ الليبي على وجه الخصوص معرفة ماهية هذا الدور والمساهمة التي قام بها يهود ليبيا في ترسيخ قيام دولة إسرائيل، ولذلك فإن مثل هذه الدراسات تعطي صورة واضحة عن أبعاد المؤامرة الصهيونية وقدرة الزعماء الصهاينة في تسخير كل الإمكانيات المادية والبشرية لصالح المشروع الاستيطاني الصهيوني، فيهود ليبيا كانوا ضمن هذا النسيج الذي ساهم في إقامة هذا المشروع سواء بالدعم المباشر أو غير المباشر.

وعلى هذه الأسس جاءت دراستنا المتواضعة هذه للوقوف على تفاصيل الدعم الذي قدمه يهود ليبيا للمشروع الصهيوني تحت عنوان "نشاط الحركة الصهيونية في ليبيا منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحكم الإيطالي 1897 – 1943م".

وجاء اختيارنا لهذه الفترة لأنها هي التي تجسدت فيها أحلام الصهيونية العالمية، ودورهم في استقطاب يهود ليبيا نحو المشروع الصهيوني والجهود المبذولة في ذلك وعن الدوافع والأسباب الكامنة وراء دور يهود ليبيا، ولأن الأحداث في الأراضي الليبية ارتبطت غلى حد كبير بمساعي الصهيونية وجهودها تجاه تحقيق الحلم الصهيوني.

ومن أجل الإلمام بكل تفاصيل الدراسة وجزئيات الموضوع قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة عناصر أساسية بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المراجع.

فالمقدمة تناولنا فيها أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياره وتقسيماته العلمية.

وفي العنصر الأول درسنا تاريخ تواجد اليهود في ليبيا حيث عرضنا فيه البدايات الأولى لتواجدهم منذ قبل الميلاد وتدرجنا في الحديث عن تاريخ استقرارهم عبر فترات تاريخ ليبيا حتى نهاية الحكم العثماني في عام 1911م لنقف على مدى الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في الأراضي الليبية.

وتناولنا في العنصر الثاني نشاط الحركة الصهيونية في ليبيا 1911 – 1943م وحاولنا من خلال هذا العنصر الوقوف على جهود الحركة الصهيونية في التأثير على يهود ليبيا منذ مطلع القرن الماضي خاصةً وأنها كانت تتطلع لاقتطاع جزء من الأراضي الليبية في إقليم برقة واتخاذه موطناً لليهود، ورغم فشل هذا المشروع إلا أن الحركة لم تصرف الاهتمام عن جهود يهود ليبيا حتى يتم توظيفهم لصالح المشروع الصهيوني خلال العهد الإيطالي.

وخصصنا الحديث في العنصر الثالث للحديث عن موقف إيطاليا من اليهود في ليبيا 1911 – 1943م.

وحتى يتسنى لنا معرفة تفاصيل كل ذلك تعرضنا للجهود المبكرة التي بذلها اليهود للتقرب من السلطات الإيطالية منذ الإعداد للإحتلال وفي بدايات الإحتلال، وكيف سارت هذه الجهود والمكانة التي حظي بها اليهود لدى السلطات الإيطالية وما تعرضوا له من قمع خلال العهد الفاشستي وعلى ذلك كانت العلاقة وفق نمطين علاقات ود وتقارب من عام 1911 وحتى 1923م، وعلاقات سادها التوتر أحياناً والتقارب أحياناًأخرى من عام 1923 وحتى 1943م.

لاشك أن تناول مثل هذه المواضيع يحتاج من كل باحث أن يمعن النظر في تفاصيل الأحداث والعمل على جمع المعلومات وفق سياقات منهجية وعرضها في شكل سردي ونقدها وتحليلها، ولذلك اعتمدنا في دراستنا هذه على منهجية السرد التاريخي والنقد والتحليل في المواضيع التي تتطلب ذلك.

وفي سبيل الوقوف على كل تفاصيل الدراسة عملنا على الاستفادة من أغلب ما كتب في هذا الشأن من رسائل علمية ومقالات بحثية وكتب مرجعية سواء تلك التي تناولت أحداث التاريخ الليبي أو تاريخ اليهود في المنطقة وحاولنا استباط المعلومات التي تخص دراستنا، فكانت الحصيلة العلمية أننا استفدنا من كم المراجع التي أغنت بحثنا بمعلومات علمية تخص الدور الذي لعبه يهود ليبيا تجاه قيام دولة إسرائيل.

أولاً: الجذور التاريخية للوجود اليهودي في ليبيا

لم يكن تواجد اليهود في الأراضي الليبية وليداً للعصر الحديث وإنما كان موغلاً في القدم منذ أن استوطن سكان الحضارات القديمة الأراضي الليبية، وترجع المصادر التاريخية أن بدايات تواجدهم تعود إلى زمن البطالمة عندما استوطنوا مصر في عهد بطليموس الأول عام 332 ق.م، وذلك في شكل جماعات منظمة توافدت إلى إقليم برقة القريب من الأراضي المصرية، ونتيجة لسياسة التسامح التي وجدها اليهود في برقة فقد استقروا في مساحات واسعة من الإقليم وصاروا يمثلون عنصراً هاماً من سكانها ومارسوا أنشطتهم الاقتصادية والدينية المختلفة دون تضييق من السلطات البطلمية الحاكمة أو السكان المحليين (عبد العليم 1966، ص17)، ولكن الحال تغير في العهد الروماني جراء سياسة القمع التي اتبعها الرومان في عهد الإمبراطور نيرون (54 – 68م) ضد اليهود في كل مناطق نفوذهم، الأمر الذي أدى إلى حدوث ثورة عارمة امتدت من القدس وحتى مصر وتأثرت بها قورينا التي كان يقطنها أعداد من اليهود (بعيو 1975، ص32-33)، وأدت هذه الأحداث إلى نزوح وهجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى مناطق الدواخل حتى وصلوا غلى جنوب الصحراء وأقصى غرب البلاد الليبية في مناطق الجبل الغربي فكانوا عوناً للجرمنت عند احتكارهم لطرق تجارة القوافل (الشعباني 2006،ص85)، وأطلقق اليهود الذين استوطنوا الدواخل على أنفسهم اسم (الشيتم، اليلشيتم) أو الفلسطينيين، والذين استقروا في السواحل فعرفوا باسم (Forasteras) (الحمداني 2016، ص43-44)، واستمر وجودهم طوال فترة العهد الإسلامي في الأراضي الليبية كطائفة من أهل الذمة يمارسون نشاطاتهم المختلفة الدينية والاجتماعية والتجارية.

كانت الأراضي الليبية ملجأ لليهود المضطهدين في عدة بلدان ومن ذلك ما شهده القرن الخامس عشر الميلادي من موجة اضطهاد واسعة لهم في أسبانيا عقب طرد المسلمين من غرناطة عام 1492م، فقد خضع اليهود لمحاكم التفتيش والتنكيل والطرد بعد المرسوم الذي أصدره الملك فرديناند والملكة إليزابيث والقاضي بطرد اليهود من الأراضي الأسبانية بحجة أنهم تسببوا في إحداث الفتن والاضطرابات وحدد لهم موعداً للخروج لا يتعدى منتصف عام 1942م مع السماح لهم بنقل كل ممتلكاتهم (درويش 2002،

ص29-30)، وجراء ذلك فقد كانت طرابلس الغرب من أهم وأكثر المناطق التي اتخذوها ملجأ لهم واستقروا بها، ولعل ما ذكره الباحث والمؤرخ اليهودي (ناحوم شلوش) أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة السوربون مطلع القرن العشرين يمثل دليلاً على أن طرابلس كانت تمثل مناخاً مناسباً لاستيطان اليهود عندما قال "أن عدد العائلات اليهودية الأسبانية بطرابلس حوالي 800 عائلة" (بعيو 1975، ص34).

مثلت الجالية اليهودية في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني عنصراً هاماً من سكان الولاية وقد امتزجت أعداد كبيرة منهم مع سكان عدة مناطق في الدواخل مارسوا خلالها أنشطتهم الاقتصادية، وكانت فترات الحكم العثماني الثلاث لطرابلس شاهداً على زيادة قوة اليهود ونفوذهم في شتى المجالات، وإن كان هذا النفوذ قد أزداد بشكل كبير أواخر العهد القرمانللي وخلال العهد العثماني الثاني، الذي ظهرت في أواخره الحركة الصهيونية التي تبنت فكرة إقامة وطن قومي لليهود واستهدفت من خلاله أجزاء من أراضي الولاية متمثلة في إقليم برقة أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (سويكر 2005، ص42).

عاش اليهود في ظل الحكم العثماني الأول للولاية 1551 – 1711م كطائفة مستقلة في المدن التي تواجدوا بها مثل طرابلس وغريان ومسلاتة وبعض مناطق الجبل الغربي والدواخل، ووجدوا في الطثير من الصراعات بين المتطلعين للسلطة من الولاة والحروب الداخلية فرصة لزيادة نفوذهم السياسي والاقتصادي دون وجود رقابة على أعمالهم، ولم يكتفوا بهذا الجانب فحسب بل عمل عدد من زعمائهم على توطيد علاقتهم الخارجية بالاتصال ببعض الدول الأوروبية لإقامة علاقات اقتصادية تقوم على سعيهم نحو احتكار التجارة والسيطرة على أسواق العملة والذهب، ومن أبرز ما احتكره اليهود في تلك الفترة تجارة الملح والصناعات الجلدية وصياغة الذهب وتدخلوا في تجارة الدقيق التي مكنتهم من إقامة علاقات متعددة مع الدول الأوروبية والاتصال باليهود الذين يعيشون في تلك الدول والاستفادة من علاقاتهم بالدولة العثمانية ففي عام 1677م قدم إلى طرابلس الغرب يهود من مدينة (ليفورنو) الإيطالية بقيادة (أبرهام ميشيل) الملقب بـ (بساتينو) على رأس بعثة إستكشافية من قبل دوق توسكانيا وعملت هذه البعثة على منح يهود طرابلس امتيازات لدى الحاكم العثماني من خلال تسهيل عمليات التبادل التجاري لتجار طرابلس من اليهود مع ليفورنو (الحمداني 2016، ص44).

وفي العهد القرمانللي 1711 – 1835م ازداد نفوذ اليهود داخل الإيالة بعد أن أحكم باشوات الأسرة سيطرتهم البحرية على التجارة في البحر المتوسط حيث وجد اليهود الفرص سانحة أمامهم لزيادة نشاطهم التجاري الاحتكاري لعدد من السلع فاستغلوا

علاقاتهم بعدد من الدول الأوروبية ومركزهم المالي في الإيالة لمد جسور التواصل في الوسطات التجارية عند حدوث أزمات بين حكام الأسرة والدول الأوروبية، وقد بلغ نفوذهم درجة كبيرة من القوة في عهد (يوسف باشا القرمانللي 1797 – 1832م) عندما دعموا حملة يوسف باشا لاسترداد حكم الأسرة أثر سيطرة علي يرغل الجزائري عليها عام 1795م وهو الأمر الذي جعل يوسف باشا يتوسط لدى باي تونس في منح اليهود داخل تونس الكثير من الامتيازات تحت ضغط يهود الولاية (برينا 1973، ص120).

بعد أن زال الحكم القرمانللي في طرابلس 1835م وعاد العثمانيين لحكم الولاية المباشر عمل يهود الولاية على توطيد علاقاتهم بالسلطة الجديدة مستغلين في ذلك إرثهم التاريخي في علاقتهم بالدولة العثمانية، وكانت الفرصة سانحة لهم بعد سياسة الإصلاحات التي تبنتها الدولة تجاه رعاياها، فقد استفاد اليهود داخل الولاية من عدة امتيازات سياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية (روسي 1974، ص376)، بداية بسعيهم للحصول على جنسيات عدد من الدول الأوروبية ليكونوا أكثر نفوذ في الولاية تحت حماية قناصل تلك الدول (المشيرقي 1980، ص139)، وليكونوا حلقة وصل بين تلك الدول وحكام الولاية، وفي هذا الجانب عمل حكام الولاية على استقطاب أفراد الطائفة اليهودية داخل طرابلس بمنحهم عديد الامتيازات منذ عهد الوالي (محمد أمين 1842 – 1847) الذي عين الحاخام اليهودي (يعقوب ميمون) رئيساً للطائفة اليهودية ومنحه مقعداً في مجلس الولاية وهو الإجراء الذي صادقت عليه السلطة العثمانية في الأستانة بإصدار فرمان سلطاني عام 1847م (سويكر 2005، ص19).

وعلى المستوى الاقتصادي فقد كان لليهود دوراً بارزاً في اقتصاد الولاية من خلال احتكارهم للكثير من الأنشطة وعمليات التصدير والاستيراد لعديد السلع كالملح والجلود وصناعة المعادن وصياغة الذهب والفضة (كاكيا 1975، ص124)، وتجلت سيطرتهم بشكل واضح في احتكار عمل الشركات لا سيما الإيطالية والمالطية من خلال عملهم لها كوكلاء تجاريين يقومون بتزويدها بالسلع المصدرة، وسيطروا أيضاً على معظم الأنشطة المالية التي وجدوا فيها ربحاً كبيراً في تحصيل المكوس من حكومة الولاية كامتيازات جباية عشر الحلفا وضريبة الحوت ودمغ المعادن والموازيين، وامتد احتكارهم لعديد الصناعات كالحلي والحياكة والدباغة وسبك الذهب (الحمداني 2016، ص48)، وبرز العديد من العائلات اليهودية تلك الفترة التي سيطرت على حركة الاستيراد والتصدير بين طرابلس وأوروبا وأفريقيا ومنها عائلات (ناحوم) و (ليفي) و (أربيب) و (قرجون) (الحمداني 2016، ص46).

وفي عام 1880م كان في طرابلس أربع شركات كبرى لكبس وتصدير الحلفا التي تعد من أهم صادرات الولاية، وقد سيطر اليهود على ثلاث منها وهي شركات (أربيب بانكو دي روما) وشركة (أم. دي. جي حسان) وشركة (ناحوم)، وشملت سيطرتهم أيضاً الجوانب الفنية إذ أسسوا لهم فرقة بطرابلس عرفت باسم فرقة بردعة كانت تحت إدارة أثرياء اليهود (روسي 1974، ص416).

وعلى المستوى القانوني والاجتماعي فقد تحسنت أوضاعهم وذلك بتمتعهم بالعديد من الحقوق في ظل قوانين الاصلاح والتنظيمات الخيرية التي أصدرتها الدولة بحق رعاياها، إذ ألغت السلطات العثمانية المراسيم التي كانت تلزم اليهود بارتداء ملابس تختلف عن ملابس المسلمين، وسمحت لهم بالإقامة أينما شاؤوا ولكنهم فضلوا الإقامة في أحيائهم التقليدية والتي كانت تعرف باسم (جيتو) أي الحارة أو الأحياء المغلقة أو الملاحة (اتينجر 1995، ص292).

عاش اليهود في أحيائهم بحرية كاملة يمارسون عاداتهم وتقاليدهم في الأفراح والأعياد والمناسبات المختلفة، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية دون تدخل من السلطات ولا أدل على ذلك مع كثرة الكنائس الخاصة بهم إذ بلغت في طرابلس وحدها حوالي (22 كنيسة يهودية) (كورو 1984، ص110).

تمتع اليهود خلال العهد العثماني الثاني بحياة اجتماعية وثقافية مستقرة ففي نهاية القرن التاسع عشر مع نهاية الحكم العثماني كان لليهود نصيب وافر في مجالات التعليم والصحافة وهو الأمر الذي انعكس على استقرارهم وتوافد أعداد أخرى من خارج البلاد ليكونوا ضمن هذه الطائفة، إذ تشير المعلومات والإحصائيات أن عدد اليهود في الولاية بلغ عام 1907م (6460) نسمة بطرابلس، وعدة مئات بين مدن المتصرفيات الغربية، وأعداد أخرى في بنغازي وحوالي (300) نسمة في درنة (كورو 1984، ص108، 117)، بينما تشير إحصائية أخرى أن إجمالي أعدادهم في كل أنحاء الولاية عام 1907م بلغ (13,468) نسمة (ناجي، ص15، 16)، وبغض النظر عن الأعداد وتوزيعها في البلاد فقد حظت هذه الطائفة بقسط كبير من التعليم، إذ تعددت مدارسهم الدينية والفنية، ولم تقتصر الدراسة لأبناء اليهود على الأمور الدينية بل شملت المهن والحرف واللغات، وساهم في تطويرها عدد من رجال الدين اليهود وأبرزهم الحاخام (الياهو حازان) الذي عمل في كل من مصر وطرابلس، والحاخام (مورد خاي كوهين) الذي تولى مهمة الإشراف على مؤسسة (بجديل توراة)، وشمل أيضاً اهتمامهم التعليم الحرفي فقد أنشأ أبناء ناحوم 1908م مدرسة لتعليم فنون التجارة والصناعة مزودة بأحدث الورش وتتسع لنحو 800 دارس، وبشكل عام فقد بلغ عدد المدارس اليهودية عام 1910م ست مدارس للبنين في طرابلس، واثنان في الخمس وأخرى رشدية، وفي بنغازي مدرستان إحداهما للذكور والأخرى للإناث وثالثة مختلطة، واهتم أبناء هذه

الطائفة بالصحافة فصدرت لهم صحيفة نصف أسبوعية عرفت باسم (صوت طرابلس) تحت إدارة اليهودي (جوستاف أريبب) وعدد من المطابع (الحمداني 2016، ص50).

كان لكل ما تمتع به أبناء الطائفة اليهودية في طرابلس الغرب أبان الحكم العثماني أثر في تكوين شبكة علاقات دولية لليهود مع عدة قوى لعل أبرزها الحكومة الإيطالية التي عملت على الاستفادة من نفوذهم أثناء الإعداد لغزو واحتلال البلاد وكذلك الحركة الصهيونية التي كثفت من تواصلها مع الجالية اليهودية منذ تبني فكرة إقامة وطن قومي لليهود.

ثانياً: نشاط الحركة الصهيونية في ليبيا 1911 – 1948م

منذ أن بدأت الحركة الصهيونية في تجسيد أهدافها الاستيطانية وتبلور فكرها السياسي الاستعماري في مؤتمر (بال 1897) بسويسرا ، كانت العديد من المناطق في العالم محط أنظار القوى الصهيونية ومن بينها الأراضي الليبية، إذ وضع زعماء الحركة منطقة الجبل الأخضر في إقليم برقة ضمن المناطق المستهدفة لتوطين اليهود كمرحلة أولى لإنشاء وطن قومي لهم، واتخذت العديد من الخطوات العملية وأجريت الكثير من الاتصالات السياسية بين زعماء الحركة بعدد من الدول لتحقيق ذلك.

كانت بداية هذه الخطوات مع تدفق الرحلات الكشفية التي قام بها عدد من الرحالة في القرن التاسع عشر الميلادي والتي وفرت معلومات جغرافية هامة عن الإقليم عمل زعماء اليهود على استثمارها لحث اليهود للاستيطان ببرقة.

بدأت هذه الجهود في عام 1898م عندما قام القنصل الإنجليزي في تونس (هاري جونسون) – وهو من أصول يهودية – بزيارة إلى مدينة طرابلس للاجتماع بقنصل بلاده المستر (جاجو) وذلك لتبادل وجهات النظر حول مصالح بريطانيا في طرابلس وتونس، وعن طريقه استطاع جمع معلومات عن الأوضاع العامة للولاية رسخت في ذهنه فكرة اقتطاع جزء منها وجعله موطناً للهجرات اليهودية، وعلى أثر ذلك بادر بالاتصال بـ (منظمة الأراضي اليهودية بلندن) والتي كان يرأسها اليهودي (زانجويل)، واقترح عليه أن تتبنى المنظمة فكرة إقامة وطن قومي لليهود في ليبيا والجبل الأخضر بالتحديد (بعيو 1975، ص59 – 60)، وتعززت هذه المطالب بعد تقدم الزعيم الصهيوني (هرتزل) عام 1904م باقتراح آخر يرمي إلى تحويل مسار الهجرات اليهودية من أوروبا الشرقية إلى طرابلس الغرب ليستوطنوها ويقيموا فيها حكماً ذاتياً في ظل الرعاية الإيطالية، ولكن الملك الإيطالي رفض طلبهم وأقفل الطريق نهائياً على هرتزل بقوله له "أنها وطن لشعب آخر موجود فيها حالياً" (بركات 2000، ص35)، ومن الواضح أن رفض الملك الإيطالي جاء حرصاً على عدم إظهار رغبة حكومته في تطلعها وسعيها للسيطرة على ليبيا هذا من جهة ومن جهة أخرى حتى لا يثير قضية قد تألب الرأي العام في

الدولة العثمانية على إيطاليا، وحتى يبعد أي تدخل بريطاني في حال عرض موافقته ذلك أن بريطانيا كانت تحتضن الصهيونية وفي حالة قبول إيطاليا لحماية اليهود فإن جهود إيطاليا الاستعمارية في ليبيا أو غيرها سوف تصطدم بالمعارضة البريطانية.

وبعد وفاة هرتزل تجددت المحاولات من قبل (إسرائيل رانغويل) رئيس (المنظمة الصهيونية الإقليمية) والتي اتخذت من لندن مقراً لها والتي كان من أولوياتها إيجاد موطن ليهود أوروبا الشرقية (عرابي 2006، ص579)، وفي الفترة ذاتها نشط اليهودي (جوني الركاح) الذي وجه نداء لليهود في العالم للاستيطان ببرقة، وفي عام 1906م بدأت جهود (ناحوم سلوش) الأكاديمي الفرنسي ذي الأصول اليهودية نحو تحقيق حلم هجرة اليهود لطرابلس التي نادى بها القنصل الإنجليزي في تونس، فبدأ جولته إلى طرابلس التي تربطه بواليها العثماني (رجب باشا 1906 – 1908م) علاقات صداقة، وعرض الأمر عليه ووجد ترحيباً من الوالي بذلك، وعلى أثرها قام بمخاطبة رئيس المنظمة اليهودية للأراضي بلندن عام 1907م يحثه ويطالبه بتبني المشروع وتنفيذه، ولكن أحد أعضاء المنظمة (اللورد روتشيلد) أصر على ضرورة إيفاد بعثة علمية لدراسة إمكانيات الإقليم (سويكر 2005، ص42-43)، وقد ضمت اللجنة المشكلة أربعة أشخاص وهم الدكتور (م. د. كيدر) مسؤول الشؤون الصحية في البعثة وكذلك (ريجنالد إميدلتون) و (ولترهنتر) و (ماثيوب ب. دف)، واشترك هؤلاء في إعداد دراسة شاملة حول إمكانية الإقليم ومدى صلاحيته ليكون موطناً لليهود (بعيو 1975، ص62)، وبعد أن أكملت البعثة عملها قدمت تقريرها للمنظمة فيما يعرف بالكتاب الأزرق في لندن عام 1908م، وبعد نقاش في اجتماع المنظمة حول التقرير رفض من قبل أعضائها واسبعدت فكرة إقامة اليهود في برقة نتيجة عدة أسباب من أهمها قلة موارد الإقليم وقلة خصوبة أرضه وكذلك لأن شعبها مسلح ومحارب وهذا من شأنه أن يفشل المشروع، إضافة إلى الظروف السياسية في المنطقة ومنها تطلع بعض القوى للسيطرة على ليبيا وهو الأمر الذي من شأنه تعريض مصالح اليهود للخطر في حالة سيطرة هذه القوى على البلاد كونها منافساً لهم، وتيقن زعماء المنظمة من عدم جدوى المشروع بوفاة والي طرابلس المؤيد لهم عام 1908م، وزوال حكم السلطان عبد الحميد الثاني إذ أصبح موقف اليهود أكثر حرجاً وأن أي مطالبات استيطانية في تلك الفترة قد تؤدي إلى حملات تنكيل واضطهاد في حقهم (عرابي 2006، ص581)، ورغم فشل المقترح لكن نفوذ الصهيونية ازداد في الولاية العثمانية (طرابلس الغرب) إذ عمل زعماء الحركة على الاستفادة من كل الامكانيات التي تحظى بها ليبيا سواء في العمل على تسخير علاقات الحركة بالقوى الاستعمارية المتطلعة للسيطرة على ليبيا وخاصةً إيطاليا وذلك لمساندة مشروع الصهيونية في جعل فلسطين موطناً لهم، أو في توظيف يهود ليبيا لصالح ذلك المشروع.

لم تتوان الحركة الصهيونية في العمل مع يهود ليبيا أبان مرحلة الغزو الإيطالي طوال ثلاثة عقود لتحقيق مطامع الصهيونية لاسيما في مجال الدعاية والإعلام بتسخير الجانب الدعائي لحق اليهود في إقامة وطن قومي ومحاولة إشاعة ذلك بين يهود ليبيا لجذب تعاطفهم والحصول على دعمهم بل ودفعهم للهجرة والاستيطان بفلسطين، وشملت جهود الحركة أيضاً العمل على إنشاء خلايا سرية عسكرية وتسليح المناصرين لها، وكذلك تبادل المعلومات والزيارات.

بدأ أنصار الحركة الصهيونية في ليبيا تنظيم أنفسهم مع بدايات الاحتلال الإيطالي استباقاً لأي ظروف، فمع بداية عام 1913م اكتسبت الحركة شكلها الرسمي على يد (إليا النحايسي) وحددت الحركة عدة أهداف لها، أهمها التعامل مع يهود البلدان الأخرى وحثهم على تأييد فكرة إقامة وطن قومي في فلسطين، وتعزيز مكانة اليهود وحماية مصالحهم، ومن ثم العمل على التأثير في الرأي العام الإيطالي، ونشر الثقافة اليهودية واللغة العبرية وإنشاء مكتبة كبرى في طرابلس لتثقيف أفراد الطائفة (الشعباني 2006، ص122)، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن دافع الحركة كان سعياً لجلب المعارضين اليهود المناهضين للصهيونية فيهود ليبيا ليسوا بالكامل مؤيدين للحركة الصهيونية وتطلعاتها في الجانب السياسي، فهناك أعداد كبيرة رافضين لتوجهات الحركة خاصةً اليهود من ذوي الأصول الليبية بينما انحصر معظم التأييد في اليهود من ذوي الأصول الأوروبية الذين توافدوا على البلاد عبر فترات مختلفة، وهذا ما جعل الحركة الصهيونية تعمل على تحسين صورتها ونقل أفكارها عن طريق بث الدعاية والاستعانة بالحاخامات وتوظيفهم إعلامياً لنشر الثقافة الصهيونية في أوساط اليهود الليبيين (بركات 2000، ص295)، إذ نشطت العديد من الصحف في الفترة الممتدة من عام 1920 وحتى عام 1939م، ومن أهمها صحيفة (دغل صهيوني) و (اليقضة) و (الرسول اليهودي)، إذ نشطت هذه الجرائد في بث الدعايات الصهيونية وتبنت الدعوة إلى اعتناقها، وعملت على رسم صورة لمتتبعيها على أهمية الوطن القومي لليهود وتطوره من الناحيتين القانونية والسياسية (الأحول 2005، ص342)، ومن أجل الهيمنة على الطائفة اليهودية وتوجيه أنظارها إلى فلسطين عمل الصهاينة على بعث الجرائد والمجلات الصهيونية إلى طرابلس ومنها صحف (دوار هيوم) – بريد اليوم – التي كانت تصدر بالقدس وهي صحيفة واسعة الانتشار، وكذلك مجلة (الشرق والغرب) الخاصة بإبراز القيم والتقاليد والعادات اليهودية، كما سخرت دور السينما بهدف تشجيع الهجرة من طرابلس إلى فلسطين وزيادة الدعم المالي لتنفيذ المخطط الصهيوني بجلب عدة أشرطة سينمائية قامت بعرضها لتجمعات اليهود في طرابلس، وقد حملت هذه الأشرطة سجل تحت اسم (فلسطين اليهودية الجديدة) التي عرضت بدار سينما الحمراء بطرابلس، إضافة إلى ترويج الأناشيد والأغاني خاصة عن طريق نادي المكابي اليهودي (الأحول 2005، ص346-347)، كما

تكونت عدة جمعيات مثل جمعية (السلام والنقدم) و (المنظمة الصهيونية النسائية) و (رابطة المرأة اليهودية الطرابلسية)، كما أنشئت عدة نوادي شبابية مثل نادي (الجيتو) والذي يعرف أيضاً بالنادي الصهيوني، ونادي (الشبيبة اليهودية الطرابلسية)، ونادي (المكابي) والذي تأسس عام 1930م، ومنتدي (اليعازر بن يهوذه)، وقد لعبت كل هذه المؤسسات دوراً في التواصل بين يهود طرابلس التي يقطنها حوالي ثلثي يهود ليبيا ويهود فلسطين، ومن جانب آخر أمتدت حركة النشاط الدعائي الثقافي في تبادل الكتب والمنشورات ومن ذلك نقل حوالي 1930 كتاب من طرابلس إلى مستوطنات اليهود في فلسطين (الشعباني 2006، ص122-123)، ولم تقف جهود زعماء الحركة على هذا الجانب فقد شمل مجال التواصل تبادل المعلومات وتنظيم الزيارات المتبادلة وتنظيم حملات التبرع، وكذلك وهو الأهم تكوين المنظمات العسكرية حيث أرسلت منظمة (الهاجانا) الصهيونية أعضاء من فيلقها إلى طرابلس لتدريب الشباب والفتيات على استخدام الأسلحة تحت مظلة (حركة الشباب اليهودي)، وكان التدريب يتم في خلايا سرية، وقد انظم إليها ما يزيد عن الـ 200 شاب وفتاة، وكانت الأسلحة والذخائر تخزن في المنازل بعد الحصول عليها من المهربين (الأحول 2005، ص353).

إن الدور الذي لعبه يهود ليبيا في دعم أفكار ومعتقدات الحركة الصهيونية ساهم بدور كبير في نشر هذه الأفكار في أوساط الشباب اليهود وانعكس ذلك بشكل واضح في الدعم المالي للعديد من المؤسسات الصهيونية في فلسطين سواء بإرسال معونات مالية أو تنفيذ مشروعات خاصة للاستيطان مثل إقامة الفنادق والشركات الخاصة لشراء الأراضي وبناء المستوطنات، ومن أبرز هؤلاء (إيليا بيليو أزورا) من سكان الحارة الكبيرة في طرابلس و (أبناء فلاح) الذين استقروا في تل أبيب واستمرت شركتهم تعمل في طرابلس حتى منتصف الأربعينيات من القرن الماضي باسم (بنيامينو فلاح) وعائلة (ناحوم) و (بوبي جويلي) و (رحيل نعيم) وغيرهم (الشعباني2006، ص123-124).

ثالثا: موقف إيطاليا من اليهود في ليبيا 1911 – 1943م

عند الحديث عن موقف السلطات الإستعمارية الإيطالية تجاه اليهود في ليبيا 1911 – 1943م ومدى مناصرتهم لمشاريع الحركة الصهيونية في جذب يهود ليبيا ومحاولة تقربها للسلطات الإيطالية في ذلك، فإن معرفة كل ما سلف يتطلب الوقوف على طبيعة العلاقة التي ربطت يهود ليبيا بإيطاليا منذ أن بدأت الأخيرة في الإعداد والاستعداد للغزو والاحتلال منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أو فيما يعرف تاريخياً بمرحلة التغلغل السلمي الإيطالي في ليبيا، وذلك حتى يتسنى لنا فهم ومعرفة السياسات الإيطالية تجاه يهود ليبيا لاسيما وأن اليهود حاولوا التكيف والعيش في ظل حكم السلطات الإيطالية التي انتهجت ضدهم سياسات مرنة في بعض الفترات

وبالتحديد في الفترة التي سبقت سيطرة الفاشية على مقاليد السلطة في إيطاليا وسياسات تعسف في ظل الحكم الفاشي وكيف عملت الحركة الصهيونية على استغلال كل تلك المعطيات لصالح المشروع الصهيوني.

عندما بدأت إيطاليا جهودها للسيطرة والاستحواذ على مؤسسات طرابلس الغرب سلمياً وجدت السلطات الإيطالية تعاوناً كبير من قبل زعماء وأغنياء اليهود في البلاد والذين رأو في الإحتلال الإيطالي قوة ستعمل على تحسين ظروفهم الاجتماعية طبقاً للشعارات التي لوح بها كبار الساسة الإيطاليين قبيل الغزو، وكان أول تصريح في هذا الصدد لرئيس الوزراء الإيطالي (جوفياني جوليتي) رداً على الخطاب الذي وجهه له (فيروكي سيرفي) مدير تحرير جريدة اليقضة اليهودية الإيطالية موضحاً فيه أن يهود طرابلس سوف ينعمون بروح المساواة مثل بقية السكان دون تمييز، وهو مبدأ أقره البرلمان الإيطالي قبل نصف قرن مضى (الأحول 2005، ص293).

ركزت الدعاية الإيطالية على وجوب مساعدة يهود طرابلس في القضاء على الجهل والفقر والتخلف من خلال تطوير مؤسساتهم الحرفية والثقافية ونشر التعليم في أوساطهم، ولتأكيد التعاطف الإيطالي فقد بادر الجنرال (بالبو) رئيس الأركان للجيوش الإيطالية بإصدار منشور يحث فيه بلاده على معاملة اليهود معاملة حسنة وأن يتم الاستفادة من خبراتهم وإمكانياتهم وتوظيفها لصالح إيطاليا.

وعلى المستوى الرسمي استقبل الجنرال (كارلوكانيفا) القائد العسكري لعمليات طرابلس وبنغازي وجهاء الطائفة اليهودية وقدم لهم الشكر على الجهود التي يقوم بها أفراد الطائفة لبلاده في عملياتها العسكرية بالأراضي الليبية (الأحول 2005، ص295)، وفي 10-10-1911م جرى تنصيب (رفائيلي يوربا ريتشي) حاكماً عاماً على طرابلس، وحضر تعيينه عدداً من وجهاء الطائفة اليهودية وقدموا له التهاني وتعهدوا له بمساعدة السلطات الإيطالية في البلاد وكان من أبرزهم (جوستافر أربيب) رئيس الطائفة اليهودية ومدير تحرير جريدة (صوت طرابلس) (بازامه 1965، ص81-82)، وفي السياق ذاته كان تصرف يهود بنغازي الذين شارك عدد منهم في تسهيل عملية الغزو ومنهم الأخوان (هارون وافراليم خلفون) وهما من صناع السفن في بنغازي وقد قاما بتقديم المراسي الطافية وزوارق القطر أثناء إنزال القوات إلى البر، وساعد عدد من اليهود القوات الإيطالية في عمليات الإنزال بالزويتينة، وبادرت عدد من النساء اليهوديات بصناعة الأعلام وقدمن نسخة منه للقنصل الإيطالي في بنغازي في 1912/6/10م، وفي الجوانب الإعلامية لم يتوان اليهود في بث الدعاية لصالح القوات الإيطالية، وجاء ذلك في شكل دعوات بالصحف، كصحيفة (اللواء الإسرائيلي) التي دعت اليهود في عددها الصادر في شهر أكتوبر عام 1911م إلى التعاون مع الجيش الإيطالي وجاء في هذه الدعوة " يا يهود ليبيا .. انهضوا

.. عليكم ان تتقدموا برؤوس مرتفعة وبقلوب صافية على طول ممرات التقدم في ظل ألوية إيطالية .. يا يهود ليبيا .. امنحوا الكثير من البركات لأعلام إيطاليا المقدسة " (سويكر 2005، ص49-50).

إن ما أشارت إليه بعض الأبحاث من رفض ليهود ليبيا للغزو الإيطالي (جابر 2014، ص27) تحت حجة أنهم متعاطفين مع العرب ومؤيدين للمقاومة في بداية الغزو ليس على درجة كافية من الدقة، ولربما وقع ذلك من فئات محدودة لها عمق تاريخي في البلاد وتمتد جذور عائلاتها إلى مئات السنين ، ولكن الغالب على أفراد الطائفة أينما وجدوا في الأراضي الليبية كان صفة التأييد والمساندة لاسيما ممن ينتمون للهجرات اليهودية الوافدة من أوروبا الشرقية وفق ما أكدته تقارير القناصل وشهود العيان التي أظهرت الترحيب من كبار الأغنياء ورجال الأعمال منذ نزول طلائع القوات من على ظهر السفينة (أدرنا) (الأحول 2005، ص296).

عمل عدد من أبناء الجالية اليهودية دوراً هاماً في تسهيل العمليات اللوجستية للقوات الإيطالية من أعمال الترجمة والإبلاغ على المقاتلين، ولعل أبرز الأحداث التي ارتبطت في ذاكرة التاريخ الليبي ما حدث من إعدام أربعة عشر شخص مقاوم في ميدان طرابلس والذي حمل اسم ميدان الشهدان نسبة إليهم وهؤلاء من أبلغ عنهم مجموعة من الجواسيس اليهود، بل وتعدى الأمر أعمالهم في الداخل إذ ساهم عدد من اليهود في نقل أخبار المجاهدين في ديار الهجرة، وفي ذلك ذكر الكاتب البريطاني (فرانسيس ماكولاغ) أن هناك شخص يدعى (جوهرة) من يهود بنغازي قام بتقديم تقارير للقنصلية الإيطالية في الإسكندرية حول أنشطة الليبيين (الهيتاوي 2011، ص29).

من الواضح أن السلطات الإيطالية كانت تعتمد على تغلغل اليهود ونفوذهم الاقتصادي في تحقيق أهدافهم الاستعمارية وكذلك علاقاتهم الدولية لاسيما مع يهود عدد من الدول في المنطقة العربية مثل مصر وسوريا وفي هذا الصدد فقد اتصلت بيهود تلك الدول لربطهم بيهود طرابلس لزيادة العلاقات التجارية لهم، كما أرسلت إلى اليهود في أثيوبيا ويعرفون باسم (الفلاشا) لربطهم بيهود ليبيا وطمعاً في مساندتهم اقتصادياً للحصول على الذهب والعاج والجلود وإغرائهم بالإلتحاق ضمن قواتها في ليبيا (الأحول 2005، ص298).

استمر التعاون المتبادل والعلاقات الودية بين سلطات الاستعمار الإيطالي ويهود ليبيا طوال الفترة الممتدة من عام 1911 وحتى 1938م، ففي عام 1919م صدر القانون الأساسي لإيطاليا في مستعمرتها ليبيا وكان لليهود دور في صدوره فقد منح على ضوئه الثري اليهودي (خلف الله ناحوم) لقب (كوماندرتو) – حاكم – عربوناً لجهوده المميزة في دعم إيطاليا (فليشي 1993، ص70)،

وفي عام 1923م دخلت ليبيا مرحلة جديدة عندما سيطر الفاشيون على الحكم في إيطاليا ولم يعترفوا بأي إتفاقيات قامت في مستعمراتهم فبدأت الحرب من جديد في الأراضي الليبية ووجد اليهود في ذلك مجالاً لمساعدة الإيطاليين لاسيما في المجالات الاقتصادية وأعمال التجسس والاتصالات مستغلة السلطات الحاكمة نفوذهم في البلاد، بل وزادت سيطرة بعض التجار اليهود من خلال احتكار عمليات تمويل القوات الإيطالية بالمؤن والأغذية، واستطاع عدد منهم تنمية ثروته على حساب الحرب ومنهم اليهودي الكونت (جوزيبي فولبي) الذي قام بتمويل عدد من المشروعات (فليشي 1993، ص112).

استطاع اليهود عقدي العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي مد نفوذهم في كل مؤسسات الإحتلال الإيطالي بطرابلس الاقتصادية والمالية بشكل كبير، فقد كان للدعم والمساندة التي قدمها اليهود لسلطات الإحتلال عند بداية الغزو دور في اعتماد إيطاليا على اليهود في مؤسساتهم الحكومية والعسكرية واستطاعوا في فترة وجيزة اقتحام المصارف الكبرى سواء في إيطاليا أو في ليبيا، ومنهم عدد من أغنياء يهود ليبيا مثل (خلف الله ناحوم) و (موسى حسان) اللذان كانا من بين السبعة اليهود في مجلس إدارة مصرف نابولي، كما استعان بهم عدد من القادة العسكريين كمستشارين لهم ومنهم الجنرال (كارلوكاتيفا) الذي أحاط نفسه بعدد من رجال الأعمال اليهود (الأحول 2005، ص304).

بدأت الأوضاع للطائفة اليهودية تتغير مع أواخر الثلاثينيات في القرن الماضي واتضح ذلك منذ زيارة موسليني لطرابلس والتي عبر فيها عن استياء حكومته من دعوات الصهيونية لإقامة وطن قومي في فلسطين وعملهم مع يهود ليبيا لتشجيع الهجرات إليها، ومن الجدير بالذكر هنا أن تحالف إيطاليا وألمانيا المناهضة لليهود ومطالبهم كان له دور في رؤية الساسة الإيطاليين آنذاك خاصةً وأن عدوهم اللدود بريطانيا كانت داعمة لمطالب الصهيونية، ومع حلول عام 1938م أصدرت الحكومة الإيطالية مجموعة من القوانينكان لها الأثر على نفوذ اليهود في طرابلس (أتينجر 1995، ص365)، ففي هذا العام اجتمع المجلس الأعلى الفاشي في روما، وأصدر بيانه الرسمي الأول القاضي بحرمان اليهود من الإقامة في ليبيا وإيطاليا وبحر إيجه، وفي أكتوبر من نفس العام بعد اجتماعة الثانيأصدر المجلس مذكرة اعتبر من ضمنها أن اليهود فئة منبوذة، وصدرت العديد من المراسيم والأموامر للتعامل مع اليهود على هذا الأساس في المستعمرات الإيطالية، ولكن الجنرال (إيتالوبالبو) حاكم ليبيا لم يعتد بتلك الأوامر معتبراً أن اليهود يمثلون عنصر قوة لوجود إيطاليا في ليبيا من خلال ما يقدمونه من دعم وخدمات وأن تطبيق ذلك يتعارض مع مصالح بلاده في ليبيا، وظلت هذه القوانين معطلة حتى وفاته في يونيو 1940م (الأحول 2005، ص306-307).

بعد إندلاع الحرب العالمية الثانية وتشكل طرفيها من محور وحلفاء أظهرت إيطاليا التي كانت ضمن قوات المحور عدائها لليهود أسوة بما تقوم به ألمانيا تجاههم، فقد تعرضوا إما للطرد أو النفي أو الإعتقال في معتقلات خصصت لهم في منطقتي (الخمس وجادو)، وأجبروا على أعمال السخرة في إنشاء الطرقات وسكك الحديد (الشعباني 2006، ص112).

وبعد أن احتلت قوات الحلفاء مدن برقة عام 1941م وتعاون اليهود معهم عملت إيطاليا على زيادة التنكيل باليهود في مناطق سيطرتها وعندما أعاد الألمان والإيطاليين على مناطق برقة قاموا بحملة إعتقالات واسعة ضد اليهود وأحيل عدد منهم للمحاكمات العسكرية، وصار اليهود أكثر عرضة للتنكيل مما أجبر أعداد منهم على الهجرة لفلسطين بعد التنسيق مع زعماء الحركة الصهيونية التي زاد نشاطها مع سيطرة قوات الحلفاء على ليبياوإنهاء حكم إيطاليا لها (الأحول 2005، ص308).

وبشكل عام فإن اليهود عاشوا خلال العقود الثلاث التي سيطرت فيها إيطاليا على ليبيا في ظروف مزدهرة قياساً بغيرهم من سكان البلاد، وقد ساهم في ذلك الرغبة المشتركة التي وجدت عند الإيطاليين واليهود في الاستفادة من بعضهما البعض، فاليهود كانوا يمثلون قوة اقتصادية ولديهم نفوذ واسع استطاع الإيطاليون استغلاله في ضمان تحقيق مصالحهم الإستعمارية مقابل منح اليهود الكثير من المزايا والحقوق جعلت منهم قوة لا يستهان بها في مجالات المال والاقتصاد، وما حدث أبان الحرب العالمية الثانية من تخلي إيطاليا عن سياستها الودية تجاه اليهود جاء في إطار تحالفات دولية تطلبتها لصالح إيطاليا.

الخاتمة

تعد ليبيا بموقعها الجغرافي المتميز وطبيعة أنظمة الحكم التي تعاقبت عليها منذ أقدم العصور مهداً لإستقبال الهجرات ومناخاً مناسباً للإستيطان والإستقرار خاصة للمجموعات التي كانت تبحث عن مكان تستوطنه وتعيش فيه، وهذا ما تحقق لليهود عبر فترات التاريخ القديم والوسيط والحديث الذين وجدوا في الأراضي الليبية مأمناً وملاذاً لهم، وقد أدت الهجرات المتعاقبة للجاليات اليهودية إلى زيادة قوة اليهود ونفوذهم في شتى مجالات الحياة لاسيما في العصر الحديث الأمر الذي جعلها مطمعاً للحركة الصهيونية التي درست إمكانية استقطاع جزء من أراضيها كموطن لليهود أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ورغم عدم نجاح المشروع لأسباب عديدة، فقد ظلت الأراضي الليبية موضع إهتمام الحركة واليهود الذين عاشوا بها.

اتسمت جهود اليهود في الأراضي الليبية بالنشاط الاقتصادي والثقافي وكذلك السياسي في نهاية العهد العثماني، فكانوا عاملاً هاماً من العوامل التي ساهمت في ترسيخ السيطرة الإستعمارية الإيطالية في ليبيا من خلال الدعم الذي قدمه زعماء اليهود لقوات

الإحتلال منذ مراحل الإعداد للغزو وفي بدايته وعبر مراحل تواجد إيطاليا في ليبيا، وقد شمل الدعم كل المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ومن جهتها كانت إيطاليا حريصة كل الحرص على إستثمار نفوذ اليهود وتعاطفهم مع المطامع الإيطالية بتقديم كل التسهيلات لزيادة نفوذ اليهود لاسيما في المجالات الاقتصادية، فصارت قوة اليهود في مجالات المال والاقتصاد والتجارة من القوة والمكانة التي لم تحظى بها حتى الجاليات الإيطالية في البلاد، واستطاع ساسة إيطاليا وقادتها العسكريين توظيف قوة اليهود لخدمة مصالح بلادهم طوال الثلاثة عقود التي سيطروا فيها على البلاد.

ورغم ان اليهود قد تعرضوا للإضطهاد والتنكيل أبان تحالف الفاشية الإيطالية والنازية الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية إلا أن قادة إيطاليا في ليبيا ظلوا متمسكين بعلاقاتهم من أبناء هذه الطائفة حتى دخول العمليات العسكرية إلى الأراضي الليبية والتي أظهر خلالها اليهود عدائهم للإجراءات التي أقرتها السلطات الإيطالية تجاههم عند بداية الحرب، هذا العداء الذي استثمرته الحركة الصهيونية في تأليب الرأي العام اليهودي تجاه قوات المحور والتي كان عمادها (ألمانيا – إيطاليا)، مما دفع بالسلطات الإيطالية إلى زيادة التنكيل بهم، وبعد دخول قوات الحلفاء بزعامة بريطانيا وجدوا مساندة ودعم وتأييد من قب اليهود الذين رأو في قوات الحلفاء مخلصاً لهم من إجراءات إيطاليا ضدهم.

وعلى كل ذلك فإن اليهود قي ليبيا استطاعوا إستثمار كل التغيرات التي حصلت في البلاد منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي لصالح أبناء الطائفة اليهودية، كما عملت الحركة الصهيونية على توظيف كل تلك المتغيرات في جوانبها السياسية لصالح المشروع الصهيوني الذي تجسد بعد مؤتمر بال بسويسرا عام 1897م ولاحت بوادر تحقيقه بوعد بلفور عام 1917م بإقامة وطن قومي في فلسطين، إذ استغلت الحركة كل تلك المعطيات في الأراضي الليبية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً.

Abstract: This study is based on researching the details of the role played by the Jews of Libya during the Italian occupation and the foreign administration towards the Zionist project in making Palestine a national home for the Jews by researching the roots of this presence inside the Libyan territories through the periods of history, and then the efforts of the Zionist movement, which was looking forward to carving out parts From the Libyan lands in favor of the Zionist project and how those efforts were invested in favor of the establishment of the homeland in Palestine through the Jews of Libya and their role during the period of Italian rule 1911-1943 AD and Italy's policy towards the Jews of Libya and its impact on achieving the Zionist dream with its policy towards the Jews in Libya.

قائمة المراجع:

- الأحول، خليفة محمد سالم، (**2005**)، **يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (1911–1943)**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1 .

- اتينجر، صموئيل، (**1995**)، **اليهود في البلدان الإسلامية (1850–1950)**، ترجمة (جمال الرفاعي)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- بازامه، محمد مصطفى، (**1965**)، **العدوان والحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا**، ج1، منشورات دار الفرجاني، طرابلس، ط1 .

- بركات، أسامة الدسوقي، (**2000**)، **اليهود في ليبيا ودورهم من 1911 وحتى 1951م**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة طنطا، مصر.

- برينا، كوستانزيو، (**1973**)، **طرابلس من 1510 إلى 1850**، تعريب (خليفة محمد التليسي)، دار الفرجاني، طرابلس، ط1 .

- بعيو، مصطفى عبد الله، (**1975**)، **المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**، الدار العربية للكتاب، ليبيا.

- جابر، أحمد مصطفى، (**2014**)، **اليهود والعرب والصهيونية قبل النكبة من اللامبالاة إلى الاستحواذ**، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية.

- الحمداني، نهلة عبد الحمد، (**2016**)، **نشاط اليهود في العهد العثماني 1551–1911م**، (مجلة الدراسات التاريخية والحضارية)، ع(23)، م(8)، جامعة الموصل، العراق.

- درويش، هدى، (**2002**)، **العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية**، دار القلم، دمشق.

- روسي، أيتوري،(**1974**)، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911**، تعريب (خليفة محمد التليسي)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1.

- سويكر، سليمان خطاب، (**2005**)، **الجالية الإيطالية في إقليم برقة تحت الإستعمار الإيطالي 1911–1942**، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي.

- الشعباني، مصطفى أحمد، (**2006**)، **يهود ليبيا دراسة سياسية وقانونية حول دعاوي المطالبة بالتعويض عن أملاكهم**، تقديم (جمعة أحمد عتيقة)، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

- عبد العليم، مصطفى كمال، (**1966**)، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية، بنغازي.

- عرابي، رجا عبد الحميد، (**2006**)، **سفر التاريخ اليهودي (اليهود – تاريخهم – عقائدهم – فرقهم – نشاطاتهم – سلوكياتهم – الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية)**، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، ط2 .

- فليشي، رينزودي، (**1993**)، **يهود في بلد عربي – يهود ليبيا من 1835 – 1970**، تعريب (صبحي صادق النجار)، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى.

- كاكيا، أنتوني. ج، (**1975**)، **ليبيا خلال الإحتلال العثماني الثاني 1835 – 1911**، دار الفرجاني، طرابلس.

- كورو، فرانشيسكو، (**1971**)، **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني**، تعريب وتقديم (خليفة محمد التليسي)، دار الفرجاني، طرابلس.

- المشيرقي، الهادي إبراهيم، (**1980**)، **ذكريات نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسي**ة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

- ناجي، محمود، (**1995**)، **تاريخ طرابلس الغرب**، ترجمة (عبد السلام أدهم – محمد الأسطى)، دار الفرجاني، طرابلس.

- الهيتاوي، بركات محمد سليمان، (**2011**)، **موقف ليبيا من القضية الفلسطينية 1948–1978**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، جامعة الدول العربية، مصر.